تيسير المنان للعلامة الكوكباني

(سورة الناس - دراسة وتحقيق)

Surat Al-Nas / Al-Kawkabani, between interpretation by trace and interpretation of knowledge

د. محمد خليفة علي

D.r. Mohammed Khleefah Ali

khlyftlym@gmail.com

مستخلص البحث

الحمد لله حمدًا كثيرًا، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد؛

يعد تفسير القرآن الكريم من أكثر العلوم الإسلامية دراسة، إذ انصرفت جلَّ جهود العلماء والفقهاء في تفسير معاني القرآن الكريم ومفاهيمه وآياته، وبيان دلالاتها وموضوعاتها التي تحملها بين حروفها، وكيف لا يكون ذلك والقرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول والأساسي في الشريعة الإسلامية، ولا يزال علم التفسير للقرآن الكريم مستمرًا، وهو موجود حتى يومنا هذا، ويتم بذل العديد من الجهود الدؤوبة في هذا العلم المبارك، وعندما وقعت عيني على هذا المخطوط الجليل الذي لم يسبق له رؤية النور وجدت فيه إضافة علمية لعلم التفسير تزاد إلى المكتبة الإسلامية فعزمت على تحقيق جزء منه، وقد وقع الاختيار على سورة الناس.

كذلك يتميز تفسير الكوكباني بكونه تفسيرًا لعالم من المذهب الزيدي، بالرغم من ذلك فإنَّه ينقل أقوال المذاهب الأربعة في تفسيره لآيات الأحكام، وهذا مظهر جميل من مظاهر الإنصاف والاحترام لبقية المذاهب الفقهية.

Abstract:

Praise be to God, the best prayers and complete greetings be upon our Prophet Muhammad, and upon his family and all companions, until the Day of Judgment, and after:

First: The importance and the motivations

Interpreting the Holy Qur'an is one of the most highly studied one Islamic sciences. scholars and jurists' efforts have been devoted to interpreting the meanings, concepts, and verses of the Holy Qur'an. They attempt explaining the versatile connotations, and topics. The Holy Qur'an is the first and basic legislative source in Islamic law. The science of interpretation of the Holy Qur'an continues, to this day, tirelessly to give clear interpretations. The scientific addition to the science of interpretation that would be a great addition to the Islamic library. Therefore, Surah Al-Nas was the Sura of choice.

Al-Kawkabani's interpretation is also distinguished by being an interpretation of a scholar of the Zaidi school of doctrine. He quotes the sayings of the four schools of doctrine in his interpretation of the verses of the rulings, and this is a beautiful manifestation of fairness and respect for the rest of the jurisprudential school of thought.

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

أولًا: أهمية البحث ودوافع كتابته:

يعدُّ تفسير القرآن الكريم من أكثر العلوم الإسلامية دراسة، إذ انصرفت جُلُّ جهود العلماء والفقهاء في تفسير معاني القرآن الكريم ومفاهيمه وآياته، وبيان دلالاتها وموضوعاتها التي تحملها بين حروفها، وكيف لا يكون ذلك والقرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول والأساسي في الشريعة الإسلامية، ولا يزال علم التفسير للقرآن الكريم مستمرًا، وهو موجود حتى يومنا هذا، ويتم بذل العديد من الجهود الدؤوبة في هذا العلم المبارك، وعندما وقعت عيني على هذا المخطوط الجليل الذي لم يسبق له رؤية النور وجدت فيه إضافة علمية لعلم التفسير تزاد إلى المكتبة الإسلامية فعزمت على تحقيق جزء منه، وقد وقع الاختيار على سورة الناس.

ثانيًا: الأسباب والدوافع:

١. اهتمام الباحث الشخصي بفن تحقيق المخطوطات، حيث كان هذا المجال ينال إعجابي على الدوام وكنت أتطلع لخوض غماره.

٢. خدمة التراث الإسلامي بإخراج المخطوط إلى عالم المطبوعات وتحقيقها ودراستها.

ثالثًا: منهجي في التحقيق

أ. النسخ ووفقًا لقواعد الإملاء الحديث.

ب. عزو الآيات إلى سورها.

ت. تخريج الأحاديث من مظانها.

ث. ترجمة الأعلام غير الصحابة.

ج. توثيق الأبيات الشعرية من الدواوين أو كتب الأدب.

ح. توثيق النصوص من كتب المفسرين.

خ. رسم آيات المصحف بالرسم العثماني.

القسم الدراسي
المبحث الأول
التعريف بالمؤلف

يعدَّ هذا المبحث تعريفًا شاملًا بالمؤلف، وقد جمعت فيه غاية الجهد حيث إنَّ ترجمة العلامَّة الكوكباني شحيحة بسبب تأخر تأريخ وفاته، وبسبب تكتم أحفاده عن ذلك.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ونشأته.

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في بداية تفسيره نسبه كاملًا، حيث قال في "تيسير المنان" في اللوحة الأولى من الجزء الأول: «فيقول العبد الفقير إلى ربه، المستجير من ذنبه، أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر[1] بن محمد بن الحسين بن عبدالقادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى القاسم بن الإمام الداعي إلى الله تعالى يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج»[2] ابن الإمام إبراهيم الشبه[3] ابن الإمام الحسن المثنى[4] ابن الإمام الحسن السبط ابن رسول الله»[5].

---

(١) وهو اسم جده ووالد جده.

(٢) إبراهيم بن علي بن محمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى، الجريدة في أصول أنساب العلويين - السيد حسين الحسيني الزرباطي، ١/ ٢٦.

(٣) إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، يكنى أبا إسماعيل وقيل أبو إسحاق، من أتباع التابعين، مدني، وهو أول من مات في حبس الهاشمية خنقًا رحمه الله تعالى، سنة ١٤٥ هـ، وعمره ٦٩، وقيل ٦٧، وذكر ابن حبان في المشاهير أن وفاته بالمدينة، والصحيح أن وفاته في حبس الهاشمية، وقبر بالكوفة، وقبره مشهور يزار اليوم، البخاري، التاريخ الكبير، ٢٨١/١، الخطيب الغدادي: تاريخ مدينة السلام، ٥٥٩/٦، ١٣/١٥.

(٤) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه روى عنه الحسن بن محمد وإبراهيم بن الحسن وسهيل، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، ٥/٣.

(٥) المخطوط [أ/١].

وقد بحثت في كتب التراجم علنِّي أظفر بشيء عنه، فوجدت الإمام الزركلي قد ترجم لأحد العلماء بقوله: «عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر، من سلالة الإمام المهدي أحمد بن يحيى: محدث مجتهد، من علماء الزيدية باليمن، مولده ووفاته بصنعاء، نشأ بكوكبان[1]، و إليها نسبته، وتنقل في اليمن، وسافر إلى مكة والمدينة، فأخذ عن علماء كل بلد، واستقر في كوكبان زمنا. وهو أستاذ الشوكاني»[2].

وقد بالغ في الثناء عليه، له كتب، منها «مسند «في أسماء شيوخه، و «شرح نزهة الطرف «للأخفش الصنعاني، و «فلك القاموس» مدخل له، و «حواش» على ضوء النهار، ورسالة في «تحقيق بعض العقاقير الطبية» وله نظم[3].

ومن المقارنة بينه وبين النسب السابق أنَّه لعله والد الكوكباني، إلا أنَّ الإمام الزركلي[4] لم يذكر «محمد بن الحسين بن عبد القادر» وأنَّه قد يكون فعل ذلك اختصارًا منه لئلا يذكر النسب كاملًا.

ثم رأيت في رسائل بعض الباحثين السابقين[5] أنَّ هذا الإمام له ولد اسمه أحمد، ولكنَّه ليس هو ذات المؤلف الذي نتحدث عنه في هذا الفصل، بل إنَّ ولده توفي عام ١٢٢٢هـ، وهذا يؤكد أنَّه ليس مؤلف هذا التفسير؛ لأن تأريخ النسخ على النسخة الأم وهي بخط المؤلف يتعارض مع هذا، حيث إنه فرغ منها سنة: ١٢٧٠هـ[6].

المطلب الثاني: شيوخهُ، وتلاميذهُ، ومؤلفاتهُ:

ذكر العلامَّة الكوكباني واحدًا من شيوخه في التفسير وهو العلامَّة إبراهيم بن محمد زبيبة، وقد ترجم له صاحب نيل الوطر، فقال: العلامَّة الأديب الأريب إبراهيم بن محمد بن عبد الهادي الحيداني، المعروف

(١) نسبة إلى كوكبان، مدينة تقع غربي صنعاء، وهي حصن ومعقل شهير، سُمي (كوكبان) لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة الثمينة والنقوش الجميلة، وكان لهما بريق يلمع بالليل كما يلمع الكوكب، فسمي بذلك. ينظر: نيل الوطر (٢٩٧/٢).

(٢) محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالله الشوكاني، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء، وتعلم بها على كثير من علماء عصره، كان إمامًا مجتهدًا عالمًا فقيهًا ومفسرًا، تولى القضاء سنة ١٢٠٩هـ، إلى وفاته، له الكثير من المؤلفات التي تشهد له برسوخه في العلم، توفي سنة ١٢٥٠هـ، ينظر: ترجمته لنفسه في البدر الطالع (٢١٤/٢)، ونيل الوطر (٢٩٧/٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية ص: (٩٥٨).

(٣) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٣٧/٤.

(٤) قد اعتمدت على كلام الزركلي لأن المؤلف متوفى بعد الألف ومائتين، فليس له ترجمة في الكتب والمصادر القديمة.

(٥) تيسير المنان، دراسة من أول سورة المائدة إلى سورة الأنعام، نهلة بنت محمد بن عبد الله الناصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، ص: ١٢.

(٦) المخطوط، [ب/ ٤٤٢] الجزء الثالث من المخطوط.

بزبيبة الحسيني الكوكباني، ولد سنة ١١٨٣هـ بكوكبان، وتوفي سنة ١٢٥٩هـ[١].

أمَّا تلاميذه فلم يعرف عنهم شيء.

وأمَّا المؤلفات، فقد ذكر أنَّ له مجموعة شعرية ما تزال مخطوطة في مكتبته في كوكبان، وهذا التفسير، هذا أقصى ما يعلم عنه.

المطلب الثالث: وفاتهُ

ورد في الجزء الثالث من تفسيره أنَّه وقف هذا التفسير على ذريته سنة ١٢٨١هـ، وهذا يدل على أنَّ وفاته كانت بعد هذا التأريخ، لكنَّها لا تعرف على وجه التحديد، ولكن ما ذكره الباحثون[٢] من أنَّه توفي عام: ١٢٨٠هـ، غير متناسب مع تأريخ الوقف. والمختار التاريخ الأول وهو ١٢٨١ هـ، لأن الثاني غير متناسب مع تاريخ الوقف.

(١) نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ٣٩/١.

(٢) تيسير المنان تفسير القرآن لأحمد عبد القادر الكوكباني دراسة وتحقيق من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنعام، تحقيق: أماني بنت عبد الله بن جميل الطويلي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: ٢٠١٠م ١٤٣١هـ، ص: ٢٥.

المبحث الثاني
التعريف بتفسير تيسير المنان ونسبة المخطوط إلى مؤلفه

المطلب الأول: التعريف بتفسير تيسير المنان:

تفسير تيسير المنان من التفاسير المطولة، التي تعدَّ موسوعة علمية تفسيرية، جمع فيه بين الرواية والدراية، ومن أهم مميزاته:

- يجمع تفسير العلامَّة الكوكباني بين التفسير بالأثر والتفسير بالدراية، وهذا ممَّا يجعله تفسيرًا وافيًا يجمع بين الطريقتين.
- يكثر النقل عن الصحابة والتابعين خاصة ابن عباس وقتادة ومجاهد ممن عرفوا بالتفسير.
- ينقل عن التفاسير المهمَّة، مثل تفسير الكشاف وتفسير ابن كثير والبغوي وغيره.
- تفسيره مختصر مفيد، حيث إنَّه لم يطول فيه بحشد أقوال عامَّة المفسرين، أو كل الأقوال التي ذكرت ما صح منها وما لم يصح، بل اقتصر على الآراء الصحيحة، وكثيرًا ما يقتصر على الرأيين والثلاثة.
- قد نجده أحيانًا يسهب في تفسير بعض الآيات التي تحتاج إلى توضيح، وخاصة التي لها سبب نزول أو قصة أو لها تعلق بالإسرائيليات، أمَّا بقية الآيات التي يكون معناها واضحًا أو لا تحتاج إلى توضيح كثير فإنَّه غالبًا ما يختصر تفسيرها في سطر أو سطرين.
- كذلك يتميز تفسير الكوكباني بكونه تفسيرًا لعالم من المذهب الزيدي، بالرغم من ذلك فإنَّه ينقل أقوال المذاهب الأربعة في تفسيره لآيات الأحكام، وهذا مظهر جميل من مظاهر الإنصاف والاحترام لبقية المذاهب الفقهية.

المطلب الثاني: إثبات وتحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

إنَّ أهم دليل لدينا على إثبات نسبة الكتاب للمؤلف مقدمة وخاتمة التفسير، حيث ذكرنا سابقًا ذكره لاسمه ونسبه في بداية المخطوط، ونذكر هنا خاتمته حيث قال: «وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المسمَّى تيسير المنَّان تفسير القرآن بتيسير الله تعالى، ومنَّه وجوده وكرمه يوم الجمعة خمس عشر شهر شعبان، سنة سبعين ومائتين بعد الألف" سنة: ١٢٧٠هـ، بقلم مؤلفه العبد الفقير **أحمد بن عبد القادر** هداه الله تعالى، وتقبل منه...[1]». كما ذكر في خزانة التراث / فهرس المخطوطات[2]: نسبة هذا الكتاب لمؤلفه في عدة مواضع.

(١) الجزء الثالث من المخطوط: لوحة: ٤٤٣.

(٢) في المواضع الآتية: (٩٧٤/٧٦) ذكر أن له نسخة في المكتبة الغريبة بالجامع الكبير، برقم: ٢٣-٢٥.

المبحث الثالث
منهج المؤلف في كتابه، ووصف النسخ الخطية

المطلب الأول: منهج المؤلف في كتابه:

يكثر التفسير بآراء الصحابة الكرام، والتابعين الأجلاء، وأمثلة ذلك كثيرة.

عرض القراءات القرآنية والاستعانة بها.

كما يظهر من تفسيره أنَّه كان ذا باع في علم الحديث، حيث يورد أحيانًا بعض طرق الحديث، لبيان وجود شواهد للحديث.

المطلب الثاني: معلومات المخطوط:

النسخة متوفرة في كوكبان في المكتبة الخاصة بورثة المؤلف، كتبت بخط المؤلف.

يقع تفسير سورة الناس في لوحة واحدة.

عدد الأسطر: ٣٦ سطرًا في الصفحة.

النسخة مكتوبة بخط المؤلف، ومحفوظة في مكتبة كوكبان الخاصة بهم.

وعنها نسخة مصورة في مركز الملك فيصل بالرياض:

رقم الحفظ: ١٠٤٦-ف، تفسير ٢٤

مكان المركز بالرياض

لغة المخطوط: العربية.

نوع الخط: نسخي.

سنة النسخ: ١٢٠٧ هجرية.

مرقم اللوحات، يقع في ثلاثة أجزاء، كل جزء في حوالي ٤٠٠ لوحة.

عدد الأسطر في كل صفحة: ٣٩ سطرًا.

ولا يوجد له نسخ أخرى.

(٣٦٢/٢٣) ذكر أن له نسخة في مكتبة الملك فيصل برقم: ف-١٠٣٧.

(٣٧١/٢٣) ذكر أن له نسخة في مركز الملك فيصل أيضًا برقم ف-١٠٤٦.

(٣٧٣/٢٣) ذكر ان له نسخة في مركز الملك فيصل أيضًا برقم: ف-١٠٤٨.

وبحسب ما توصلت إليه من الاطلاع على نسخ المخطوط أن هذه النسخ الثلاثة هي نسخة واحدة من ثلاثة أجزاء، ويتحصل لدينا أن للمخطوط نسختان فقط وهما اللتان حصلنا عليهما بفضل الله.

صور اللوحات

اللوحة الأخيرة

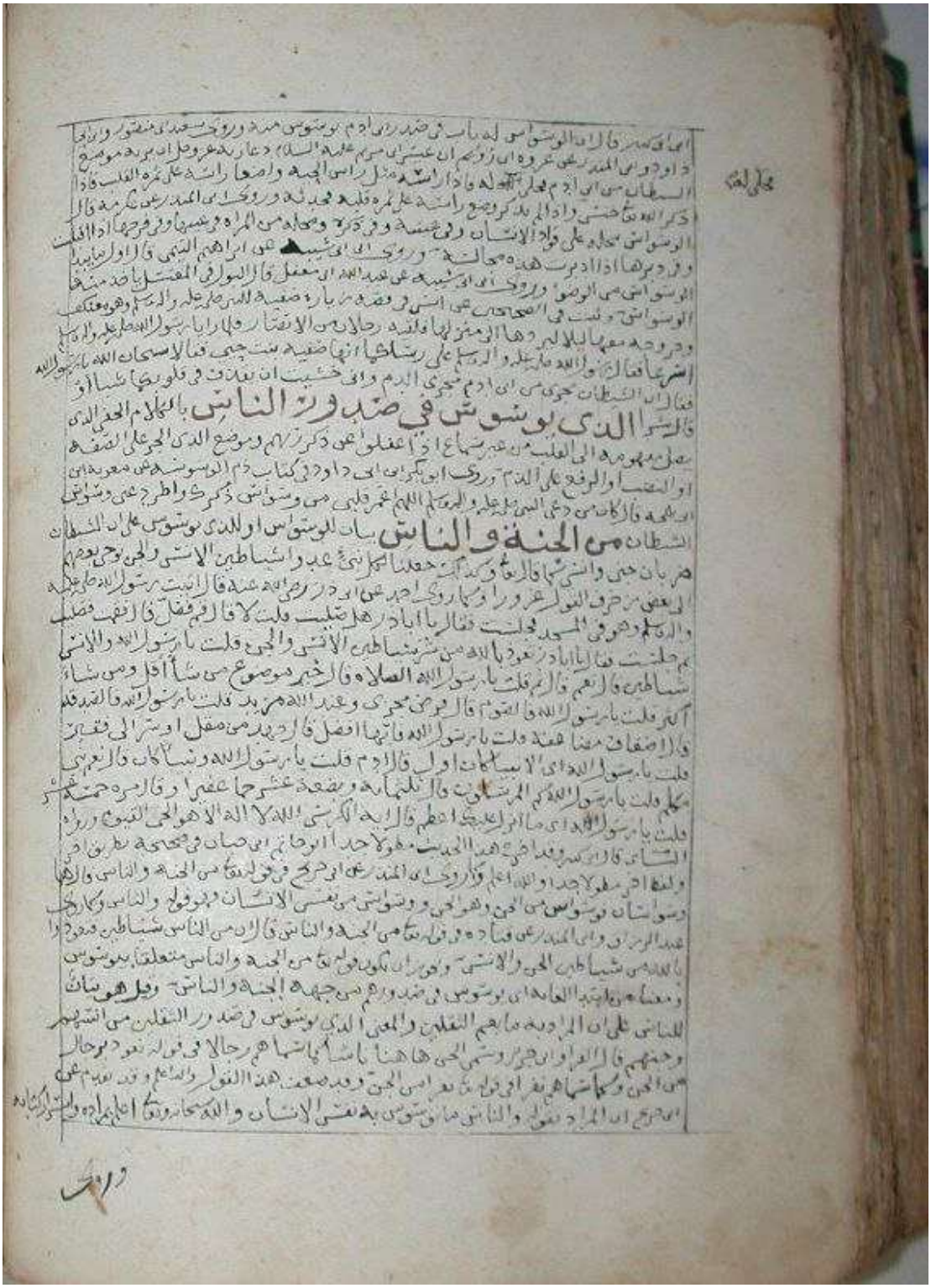

الفصل الثاني
تفسير سورة النَّاس للعلامَّة المفسر أحمد بن عبد القادر الكوكباني

سورة الناس مختلف فيها، وهي ست آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[1] قيل: لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية، وهي تعم الإنسان وغيره، والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها، عمَّم الإضافة ثَمَّ، وخصصها بالناس ههنا؛ لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس، فكأنَّه قيل: أعوذ من شر الموسوس إلى الناس، بربهم الذي يملك أمورهم، ويستحق عبادتهم.

وقرأ الكسائي[2] بالإمالة[3] في النَّاس، على أنَّ ألفه منقلبًا عن ياء عند بعضهم[4]. ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾[5] "يجوز أن يكونا وصفين لرب الناس، وأن يكونا بدلين، وأن يكونا عطف بيان، واختاره العلامَّة"[6] في الكشاف، قال:

---

(١) [سورة الناس:١].

(٢) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسديُّ بالولاء، الكوفيُّ، أبو الحسن الكسائيُّ، أصله من أولاد الفرس من سواد العراق، ولد في الكوفة نحو (١٢٠هـ)، أحد القُرَّاء السبعة، وإمام من أئمة اللغة والنَّحو والقراءة في بغداد، انتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية في عصره بعد حمزة الزيات، توفي برنبويه، قرية من قرى الرَّيِّ، وهو في صحبة الرشيد، وكان ذلك في سَنَة (١٨٩هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ٣٦٤/٣.

(٣) الإمالة لغةً: من أمال، يميل، إمالةً، فهو ممالٌ، وإمالة الشيء جعله منحنياً، الإمالة اصطلاحاً: هي أن يُؤتى بالفتح نحو الكسر، وبالألف نحو الياء، أي تقريب الفتحة إلى الكسرة والألف إلى الياء، والغاية من ذلك؛ التجانس في الصوتين، ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي، ص: ٥٢، بتصرف.

(٤) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ -١٩٤١م)، ص: ٢٣٨.

(٥) [سورة الناس:٢-٣].

(٦) محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الحوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زمانًا، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارزم، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة وربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الحكايات ومتشابه أسماء الرواة والرائض في الفرائض والمنهاج في الأصول والمفصل في النحو، والأنموذج فيه مختصر، والأحاجي النحوية وغير ذلك، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ينظر طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ المحقق: علي محمد عمر (صـ١٢١).

فإن قلت: "ملك الناس إله الناس ما هما من رب الناس؟ قلت: هما عطف بيان، كقولك: سيرة أبى حفص عمر الفاروق. بين بملك الناس، ثمَّ زيد بيانا بإله الناس، لأنَّه قد يقال لغيره: رب النَّاس، كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، وقد يقال: ملك الناس".

"وأمَّا إله النَّاس فخاص لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان. فإن قلت: فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو النَّاس مرة واحدة؟ قلت: لأن عطف البيان للبيان، فكان مظنة للإظهار دون الإضمار" [1]. انتهى

وقيل: المراد بالأول الأطفال، ومعنى الربوبية تدل عليه.

وبالثاني الشبان، ولفظ الملك ينبئ عن السياسة، وهم أحق بها من غيرهم.

وبالثالث: الشيوخ، ولفظ الإله ينبئ عن الطاعة والعبادة، والطاعة والعبادة رأفة لحالهم مع ضعف شهواتهم.

وبالرابع: الصالحون والشيطان مولع بإغوائهم دون غيرهم.

وبالخامس: المفسدون، وعطفه على المتعوذ منه يدل عليه.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾[2] الوسواس بالفتح: اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة، وبالكسر مصدر وسواس كزلزال[3]، والمراد به الشيطان، سمَّي بفعله مبالغة؛ كأنَّه وسوسة في نفسه، أو أريد ذو الوسواس، والوسوسة: الصوت الخفي، ومنه وسواس الجلي، قال:

تسمع للحلي وسواسًا إذا انصرفت[4].

﴿ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾[5] الذي عادته أن يخنس، أي: يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه عزَّ وجل، فإذا غفل عاد، وكفى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾[6].

وقد ثبت في الصحيح: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم إلا أنَّ الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بالخير" [7].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، ٨٢٣/٤.

(٢) [سورة الناس:٤]

(٣) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ٣٣٩/١.

(٤) البيت للأعشى، وعجزه: كما استعان بريح عشرق زجل، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٩٨٨/٣.

(٥) [سورة الناس:٤]

(٦) [سورة الزخرف:٣٦].

(٧) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الجعد والد سالم، واسمه رافع، فمن رجال مسلم.

وقد روى ابن أبي داود[1]، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾[2]، قال: "مثل الشيطان كمثل ابن عرس[3] واضع فمه على فم القلب، فيوسوس إليه، فإن ذكر الله تعالى خنس، وإن سكت عاد إليه، فهو الوسواس الخناس" [4]. وروى ابن أبي الدنيا[5] في مكائد الشيطان[6]، وأبو يعلى[7]، وابن شاهين[8] في الترغيب بالذكر[9]، والبيهقي[10] في شعب الإيمان[11] عن أنس، عن النَّبي

يحيى: هو القطان، وسفيان: هو الثوري، ومنصور: هو ابن المعتمر، وأخرجه الدارمي ٣٠٦/٢، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٣)، وأبو نعيم في «الدلائل» ٢٣٥/١، من طريق محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد، وأخرجه مسلم (٢٨١٤) (٦٩)، وأبو يعلى (٥١٤٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» ٢٩/١، والشاشي (٨٢٤)، وابن حبان (٦٤١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٢) و (١٠٥٢٤)، من طرق عن منصور، به.

(١) ابن أبي داود: المكنى بأبي بكر هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي، السجستاني، ابن صاحب السنن، أورد ابن عدي أن أبا داود قال: ابني عبد الله هذا كذاب، وقال الدارقطني، ثقة كثير الخطأ في الكلام على الحديث، وعدله الذهبي، ينظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، ٥١/٢، الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: عادل أحمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ٤٣٦/٥.

(٢) [سورة الناس:٤]

(٣) ابن عرس: جنس من الحيوانات يتبع الفصيلة العرسيات من رتبة اللواحم. موجود في جميع القارات باستثناء قارة إستراليا ويتراوح طول ابن عرس من ١٥ - ٣٥ سم، وعادة ما يكون ذو فراء بني فاتح، وبطن أبيض، وطرف ذيل أسود، ينظر: معجم مرعشي الطبي الكبير، محمد مرعشي، ص: ٤.

(٤) عزاه له السيوطي، ينظر: الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، ٦٩٤/٨.

(٥) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولاهم البغدادي، المؤدب، صاحب التصانيف السائرة من موالي بني أمية،ولد سنة ثمان ومائتين، وتصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبآت وعجائب منها: «قصر الأمل «، «مجابي الدعوة»، «التوكل»، «الوجل»، «ذم الملاهي»، «الصمت»، «الفرج بعد الشدة»، سير اعلام النبلاء: ٣٩٧/١٣.

(٦) مكائد الشيطان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، ص: ٤٣.

(٧) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، المحقق: حسين سليم أسد [ت ١٤٤٣ هـ]، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، ٢٧٨/٧.

(٨) ابن شاهين (٢٩٧ هـ - ٣٨٥ هـ / ٩٠٩ - ٩٩٥) أحد رواة الحديث، اسمه أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، ولد في صفر عام ٢٩٧ هـ، توفي سنة ٣٨٥ هـ، ينظر: الأعلام للزركلي، ٤٠/٥.

(٩) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص: ٥٦.

(١٠) البيهقي: هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، ولد في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان، وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة، وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة، مرض وحضرت المنية، فتوفي في عاشر شهر جمادى الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦٣/١٨.

(١١) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي

صلى الله عليه وسلم، قال: إنَّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله تعالى خنس، وإن نَّسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس.

وروى ابن شاهين، عن أنس قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول إنَّ للوسواس خطمًا كخطم الطائر، فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب، يوسوس، فإن ذكر الله ابن آدم نكص وخنس، فلذلك سمي الوسواس الخناس»[1].

وروى ابن أبي شيبة[2]، وابن جرير[3]، وابن مردويه[4]، والبخاري[5] تعليقًا عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤﴾[6] قال: "الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس[7][8].

عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٧٥/٢.

(١) رواه بلفظ: إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسي الله التقم قلبه، الترغيب في فضائل الأعمال، ص: ٥٦.

(٢) أبو بكر بن أبي شيبة الحافظ عديم النظير الثبت النحرير، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم الكوفي صاحب المسند والمصنف وغيرهما، قال البخاري: مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى، تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م، ١٧/٢.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الشهير باسم أبو جعفر الطبري، المفسر المؤرّخ، وُلِدَ بآمُل طَبَرِسْتَان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها، من آثاره: أخبار الرسل والملوك.، وهو تاريخ الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، يعرف بتفسير الطبري، اختلاف الفقهاء، المسترشد، في علوم الدين، وغيرها، توفي الإمام أبو جعفر الطبري في بغداد، يوم السبت، ٢٦ شوال، سنة ٣١٠هـ، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٥٣/٤.

(٤) ابن مردويه: أحمد بن موسى بن مردويه، الإمام الحبر البحر الحجة الحافظ أبو بكر الأصبهاني له مصنفات منها: التفسير والتاريخ والمستخرج على صحيح البخاري. والمعجم، توفي سنة: ٤١٠ هـ، ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ٢٧١/٤.

(٥) البخاريّ: الإمام البخاريّ، أبو عبد الله، محمّد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، حافظٌ للحديث النبويّ الشّريف، وفقيهٌ، من علماء الحديثِ والجرحِ والتعديلِ والعللِ عندَ أهلِ السّنّةِ، له الجامع الصّحيحُ (صحيحُ البخاريّ). تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ، ج٣٢٢/٢، والنجوم الزّاهرة في أعيان المائة، الحنفيّ، ج٢٥/٣، صحيح البخاريّ شرح فتح الباري، ج٤٥٨/١-٤٥٩، رقمه: ٢٧٨، وتفسير الطبري، ج١٩٠/١٩-١٩١.

(٦) [سورة الناس:٤]

(٧) ذكره البخاري تعليقاً.

(٨) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ)، تقديم

وروى ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير[1]، قال: "إنَّ الوسواس له باب في صدر ابن آدم، يوسوس منه" [2].

وروى سعيد بن منصور[3]، وابن أبي داود، وابن المنذر[4]، عن عروة بن رويم، "أنِّ عيسى بن مريم عليه السلام دعا ربه عزَّ وجل أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم، فجلي له، فإذا رأسه مثل رأس الحية، واضعًا رأسه على ثمرة القلب، فإذا ذكر الله تعالى خنس، وإذا لم يذكر وضع رأسه على ثمرة قلبه، فحدثه" [5].

وروى ابن المنذر عن عكرمة، قال: الوسواس محله على فؤاد الإنسان، وفي عينيه، وفي ذكره، ومحله من المرأة في عينها وفي فرجها إذا أقبلت، وفي دبرها إذا أدبرت، هذه مجالسه[6].

وروى ابن أبي شيبة عن إبراهيم التيمي قال: "أول ما يبدأ الوسواس من الوضوء[7]"

وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مغفل، قال: "البول في المقتل يأخذ منه الوسواس"[8].

"وثبت في الصحيحين عن أنس في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ، وهو معتكف، وخروجه معها ليلًا ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا، فقال رسول الله ﷺ على رسلكما، إنَّها صفية بنت حيي، فقالا سبحان الله يا رسول الله، فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى

وضبط: كمال يوسف الحوت، الناشر: (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ١٣٥/٧.

(١) يحيى بن أبي كثير: الإمام الحافظ ، أحد الأعلام أبو نصر الطائي ، مولاهم اليمامي ، واسم أبيه صالح ، وقيل يسار ، وقيل : نشيط ، قال أبو حاتم الرازي : هو إمام لا يروي إلا عن ثقة ، وقد نالته محنة ، وضرب لكلامه في ولاة الجور ، توفي سنة: ١٢٩ هجرية، ينظر: سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ٢٨/٦.

(٢) ينظر: مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا، ص: ٩١.

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة، الحافظ الإمام، شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني المروزي، ويقال : الطالقاني، ثم البلخي، ثم المكي المجاور مؤلف كتاب «السنن «، كان ثقة صادقا من أوعية العلم، توفي بمكة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين وقد كان محمد بن عبد الرحيم صاعقة الحافظ إذا حدث عن سعيد، أثنى عليه، وأطراه، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٨٨/١٠،٥٨٧.

(٤) ابن المنذر الإمام الحافظ العلامة، شيخ الإسلام أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة، وصاحب التصانيف ك «الإشراف في اختلاف العلماء «، وكتاب : «الإجماع «، وكتاب : «المبسوط «، وغير ذلك، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٤٩١/١٤.

(٥) سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: أ. د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: دار الألوكة للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ٤٨٠/٨.

(٦) لم أجده في كتبه، ينظر: الدر المنثور، للسيوطي، ٦٩٤/٨.

(٧) المصنف، لابن أبي شيبة، ٣٤٣/٨.

(٨) ينظر: المصنف لابن أبي شيبة، ٦٧/١.

الدم، وإنَّي خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا، أو قال: شرًّا" [1].

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾[2] بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع إذا غفلوا عن ذكر ربهم، وموضع الذي الجر على الصفة، و النصب، أو الرفع على الذم.

وروى أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة، عن معاوية بن أبي طلحة، قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اعمر قلبي من وسواس ذكرك، واطرد عنّي وسواس الشيطان" [3].

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ بيان للوسواس أو للذي يوسوس على أنَّ الشيطان ضربان: جنّي وإنسي؛ كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾[4].

وكما روى أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فجلست، فقال يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجنّ، قلت يا رسول الله، وللإنس شياطين، قال: نعم، قال: ثم قلت يا رسول الله الصلاة، قال: خير موضوع، من شاء أقل ومن شاء أكثر، قلت: يا رسول الله فالصوم قال:فرض مجزي وعند الله مزيد، قال: قلت: يا رسول الله، فالصدقة، قال: أضعاف مضاعفة، قلت: يا رسول الله، فأيها أفضل قال: جهد من مقل أو سر إلى فقير. قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول، قال: آدم، قلت: يا رسول الله ونبيا كان، قال: نعم، نبي مكلم، قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: ثلاث مئة وبضعة عشر جما غفيرا، أو قال: مرة؛ خمسة عشر، قلت : يا رسول الله، أيَّ ما أنزل عليك أعظم، قال: آية الكرسي" ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[5][6]. رواه النسائي[7].

قال: ابن كثير؛ «وقد أخرج هذا الحديث مطولًا جدًا أبو حاتم وابن حبان في صحيحه بطريق آخر، ولفظ آخر مطولا جدا»[8]، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد. (٤/ ٢٧٨)، وأطرافه في: (٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٣١٠١، ٣٢٨١، ٦٢١٩، ٧١٧١)، أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا= ٣٠١ = بامرأة، وكانت زوجة أو محرما له، أن يقول: هذه فلانة؛ ليدفع من السوء به (٤/ ١٧١٢/ حديث رقم ٢٤).

(٢) [سورة الناس:٥]

(٣) لم أجده في كتب الحديث، عزاه السيوطي إلى أبي بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة. الدر المنثور، ١٩٣/٨.

(٤) [سورة الأنعام:١١٢]

(٥) [سورة البقرة:٢٥٥]

(٦) أخرجه أحمد (٣٥/ ٤٣٢)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد (١/ ١٩٤): «فيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط".

(٧) لم أجده في سنن النسائي، ينظر: فضائل القرآن، أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المُعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُسْتَغْفِرِ بنِ الفَتْحِ بنِ إِدْرِيْسَ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (ت ٤٣٢هـ)، المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ٥١٦/٢، رقم الحديث: ٧٢٩.

(٨) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن

وكما روى ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾، قال: هما وسواسان؛ فوسواس من الجنّ، وهو الجنَّ، ووسواس من نفس الإنسان، فهو قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ ٦﴾ [1].

وكما روى عبد الرزق[2] وابن المنذر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾، قال: إنَّ من الناس شياطين، فتعوذوا بالله من شياطين الجنَّ والإنس[3]، ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾ متعلقًا ب يوسوس، ومعنى من ابتداء الغاية؛ أي: يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة والنَّاس.

وقيل: هو بيان للنَّاس، على أنَّ المراد به ما يعم الثقلين، والمعنى الذي يوسوس في صدور الثقلين من إنسهم وجنَّهم، قال الفراء[4]، وابن جرير، وسمّى الجنَّ ههنا ناسًا كما سمَّاهم نفرًا[5] في قوله: ﴿نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩]، وقد ضعف هذا القول، والله أعلم.

وقد تقدم عن ابن جريج[6] أنَّ المراد بقوله: ﴿وَٱلنَّاسِ ٦﴾ ما توسوس به نفس الإنسان، والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه.

محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٥٤١/٨.

(١) ينظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٦٩٥).

(٢) عبد الرزاق الصنعاني ابن نافع، الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري، مولاهم الصنعاني الثقة، ارتحل إلى الحجاز، والشام، والعراق، وسافر في تجارة، توفي عبد الرزاق في شوال، سنة إحدى عشرة ومائتين، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٦/٥٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، ٤٧٨/٣.

(٤) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد سنة: ١٤٤ هـ، وتوفي سنة: ٢٠٧ هـ، انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٤٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (١٤٥/٨).

(٥) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري، ٧٥٦/٢٤.

(٦) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد، وأبو خالد المكي، مولى بني أمية بن خالد القرشي، توفي سنة خمسين ومائة، كان فقيه الحرم المكي، وإمام أهل الحجاز ثقة كثير الحديث، انظر: التاريخ الكبير، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، الناشر: المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م، ٦/ ٥٥٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علي إنجاز هذا البحث، وقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج أعرضها فيما يلي:

النتائج:

أولًا: إنَّ علم التفسير بحر واسع، ففي تفسير كل سورة تجد عند كل حرف من حروفها، وكل كلمة من كلماتها معاني جليلة، وأقوالًا نفيسة نقلت عن السلف من الصحابة والتابعين.

ثانيًا: عاش الإمام الكوكباني في فترة عصيبة في بلاد اليمن، لكنَّه استطاع أن يبني من نفسه عالمًا جليل القدر عارفًا بعلوم الشريعة رغم كل الظروف.

ثالثًا: أبرز المفسر في تفسير هذه السورة عناية المفسرين بجمع تفاسير الصحابة وتقديمها على إبداء آرائهم وترجيحاتهم.

رابعًا: قام المفسر بالإطناب في المواضع التي تحتاج إلى ذلك بينما مرَّ على بعض الآيات مرورًا سريعًا، وهذه منهجية جميلة تفيدنا بعدم التطويل في الأمور والمسائل الواضحة.

المصادر والمراجع

١- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ-١٩٤١م).

٢- التاريخ الكبير، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، الناشر: المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٣- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

٤- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٦- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٧- سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: أ. د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: دار الألوكة للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار

أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢- طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ المحقق: علي محمد عمر.

١٣- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: عادل أحمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى.

١٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ)، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، الناشر: (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

١٦- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)، المحقق: حسين سليم أسد [ت ١٤٤٣ هـ]، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.